



SeekersGuidance

مباحث في علوم القرآن

الشيخ مناع القطان

07



آخر ما نزل من القرآن

تعددت الأقوال في تحديد آخر ما نزل
من القرآن على تسعة أقوال منها:

4- آية الكلالة: {بَسْتَفْتُونَكَ
قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ}
[النساء: 176].

3- آية الدين: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ} [البقرة: 282].

2- قوله تعالى: {وَآتَقُوا
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ}
[البقرة: 281].

1- آية الربا: {يَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَدَرُوا مَا
بَقِيَ مِنَ الرِّبَا} [البقرة:
278].



آخر ما نزل من القرآن

تعددت الأقوال في تحديد آخر ما نزل من القرآن
على تسعة أقوال ومنها:

5- قوله تعالى: {لَقَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ} [التوبة:
128] إلى آخر
السورة .

6- وقيل: آخر ما
نزل سورة المائدة.

7- قوله تعالى:
{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ
أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ
عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
أَوْ أُنْتَى بَعْضِكُمْ مِنْ
بَعْضٍ} [آل عمران
195].

8- {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُتَعَمَّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ
خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ
لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}
[النساء 32].

9- سورة النصر:
{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ}.



تعقيب على الأقوال التي حَدَّتْ آخر ما نزل من القرآن

هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وكلُّ قال بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن، ويحتمل أن كلاً منهم أخبر عن آخر ما سمعه من الرسول، أو قال ذلك باعتبار آخر ما نزل في تشريع خاص، أو آخر سورة نزلت كاملة.

نزلت بعرفة عام حجة الوداع، ويدل ظاهرها على إكمال الفرائض والأحكام، وقد سبقت الإشارة إلى ما روي في نزول آية الربا، وآية الدِّين، آية الكفالة، وغيرها بعد ذلك. لذا حمل كثير من العلماء إكمال الدين في هذه الآية على أن الله أتم عليهم نعمته بتمكينهم من البلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه، وحجهم وهدمهم دون أن يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين، وقد كان المشركون يحجون معهم من قبل وذلك من تمام النعمة: {وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي}

قوله تعالى: {الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
لَكُمْ الْإِسْلَامَ
دِينًا} [المائدة: 3]



الأوائل الموضوعية أو النسبية

تناول العلماء، أوائل ما نزل بالنسبة إلى موضوعات خاصة، ومن ذلك

أول آية نزلت بمكة آية الأنعام: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رَجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

ثم آية البقرة: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلًا بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}

ثم آية المائدة: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ}

أول ما نزل -1
في الأطعمة



الأوائل الموضوعية أو النسبية

تناول العلماء، أوائل ما نزل بالنسبة إلى موضوعات خاصة، ومن ذلك

أول آية نزلت في الخمر آية البقرة: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا}

. ثم آية النساء: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ}

ثم آية المائدة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ}

أول ما نزل -2
في الأشرية



الأوائل الموضوعية أو النسبية

تناول العلماء، أوائل ما نزل بالنسبة إلى موضوعات خاصة، ومن ذلك

عن ابن عباس قال: أول آية نزلت في القتال: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}

أول ما نزل -3
في القتال:



فوائد معرفة أول ما نزل وآخر ما نزل من القرآن

لمعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل فوائد أهمها:

ج- تمييز النسخ من المنسوخ.

ب- إدراك أسرار التشريع الإسلامي في تاريخ مصدره الأصيل.

أ- بيان العناية التي حظي به القرآن الكريم صيانة له وضبطاً لأياته.



أسباب النزول

- 1- نزل القرآن ليهدي الإنسانية إلى المحجة الواضحة، ويرشدها إلى الطريق -المستقيم ويقرر أحوال الماضي، ووقائع الحاضر، وأخبار المستقبل.
- 2- لكن الصحابة رضي الله عنهم في حياتهم مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد شاهدوا أحداث السيرة، وقد يقع بينهم حادث خاص يحتاج إلى بيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فيتنزل القرآن لذلك الحادث، أو لهذا السؤال الطارئ، ومثل هذا يُعرف

بأسباب النزول

من أشهر من أفردته بالتأليف: "علي بن المديني" شيخ البخاري، ثم "الواحدي" في كتابه "أسباب النزول"، ثم "الجعبري" الذي اختصر كتاب "الواحدي" بحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً، ثم شيخ الإسلام "ابن حجر" الذي ألف كتاباً في أسباب النزول أطلع السيوطي على جزء من مسودته ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملاً، ثم "السيوطي في كتاب: "لباب النقول في أسباب النزول".

مقدمة في
مبحث أسباب
النزول:

عناية العلماء
بأسباب
النزول:



ما يُعتمد عليه في معرفة سبب النزول

يعتمد العلماء في معرفة سبب النزول على صحة الرواية عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو عن الصحابة، فإن إخبار الصحابي عن مثل هذا إذا كان صريحًا لا يكون بالرأي، بل يكون له حكم المرفوع.

ذهب "السيوطي" إلى أن قول التابعي إذا كان صريحًا في سبب النزول فإنه يُقبل، ويكون مُرسلاً، إذا صح المُسند إليه وكان من أئمة التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، واعتضد بمرسل آخر.

قول
التابعي
في أسباب
النزول:



تعريف السبب

بناءً على ما سبق فإن سبب النزول يكون قاصراً على أمرين:

1- أن تحدث حادثة فيتنزل القرآن الكريم بشأنها، وذلك كالذي رُوي عن ابن عباس في نزول قول الله تعالى: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} .

2- أن يُسألَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه، كالذي كان من خولة بنت ثعلبة عندما ظهر منها زوجها أوس بن الصامت، فنزل قول الله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}.

